

تعليميّة الخط العربي والإملاء في ميزان البحث
-معالجة تحليليّة لدراسات عربيّة مُتميّزة-

Teaching Arabic calligraphy and spelling in the balance of research
Analytical treatment of distinguished Arabic studies

د.محمد سيف الإسلام بوفالقة*

كلية الآداب واللغات، جامعة عنابة،
(الجزائر)

saifalislamsaad@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2024/06/25

تاريخ الاستلام: 2022/08/01

ملخص:

يرمي هذا البحث الموسوم ب: « تعليمية الخط العربي و الإملاء في ميزان البحث -معالجة تحليليّة لدراسات عربيّة مُتميّزة- »، إلى تحليل مجموعة من الرؤى العلميّة التي سعت إلى إبراز طرائق تعليمية الخط العربي، و الكشف عن أسباب الأخطاء الإملائية، وإيضاح الأسس العلمية لتدريس الإملاء، من خلال الوقوف مع نماذج مختارة من دراسات عربيّة متميّزة. الكلمات المفتاحية: التعليمية ، الخط ، الإملاء ، البحث ، ميزان .

Abstract: This research, which is marked as: "The teaching of the Arabic line and the dictating of the balance of the research - an analytical treatment of distinguished Arab studies - is aimed at analysing a set of scientific visions that have sought to highlight the teaching methods of the Arabic line, to reveal the causes of spelling errors, and to clarify the scientific basis for the teaching of dictation, by standing with selected models of distinctive Arab studies.

Keywords: educational, calligraphy, dictation, research, balance.

مقدمة:

لا ريب في أن الممارسات التعليمية المتعلقة باللّغة العربيّة السائدة في المؤسسات التربوية تغدو ممارسات آلية عشوائية، في ظل غياب تحديد خطط تدريسية واضحة، ومناهج تربوية سليمة، حيث إن طرائق التدريس هي حجر الزاوية في تعليم اللغة العربية، ولاسيما إذا علمنا أن تعليم اللّغة العربيّة أمر صعب وخصب في الآن ذاته، إذ أنه صعب من حيث إن هناك الكثير من التضارب، والتباين في طرائق تدريس اللّغة العربيّة، و كذلك من حيث دقة تحديد المضامين التي يتوجب تعليمها، والاقتصار عليها...، وهي ميدان خصب كونها لم تلق الكثير من

* د.محمد سيف الإسلام بوفالقة.

البحث، والتنقيب، ولم تحظ باهتمام كبير من لدن مختلف الدارسين والباحثين، ومن جانب آخر فهي قضية لا يمكن الحسم فيها، لأنها قابلة للتجدد، ولاسيما في عصرنا هذا، عصر الانفجار العلمي، والتكنولوجي، والتقني، وبالتالي فإن قضايا تعليم وتعلم اللغة العربية هي في حاجة إلى المزيد من الدراسة، والبحث، وتستحق الأبحاث تلو الأبحاث، بغرض الارتقاء، والنهوض بالعملية التعليمية، وبهدف تقويم الجهود المبذولة، والوقوف على أسباب نجاحها، والإفادة من أخطائها، وتحويلها إلى نجاحات، وكذلك لاستكشاف بعض المجالات المجهولة التي لم يتم التطرق إليها، وإيجاد الحلول الناجعة للكثير من القضايا المتصلة بموضوع تعليم اللغة العربية...

إن هذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة في عصرنا الراهن، ولاسيما أن لغتنا العربية تعترضها جملة من التحديات مثل: غزو اللغات الأخرى في عصر العولمة، وزحف العامية، و تعدد اللهجات. أولاً: مفهوم الكتابة وخصائص الخط العربي:

تعدّ الكتابة من أبرز وأعظم الإنجازات التي حققها الإنسان في حياته، و من المسلم به أن لكل لغة من اللغات المكتوبة نظام كتابي يهدف إلى تمثيل الكلام المنطوق، ويتألف هذا النظام عادة من جملة من الرموز الكتابية التي «تمثل أصوات تلك اللغة في صوامتها وحركاتها، أو مقاطعها إذا كانت تلك الرموز تمثل النطق المقطعي، كما هو الحال في اللغة الصينية مثلاً، والرموز الكتابية في العربية قسماً يمثل أحدهما الصوامت والحركات الطويلة (الألف، والواو، والياء)، ويمثل الآخر الحركات القصيرة (الفتحة، والضمّة، والكسرة) وألحقوا بهذا القسم السكون، مع أنه ليس حركة؛ بل هو انعدام الحركة على وجه التحقيق. وإنما فعلوا ذلك لأغراض تعليمية كأن يعرف المتعلم الحالة التي تسقط فيها الحركة الإعرابية، وهي حالة الجزم. كما أنها مجموعة من الروابط والقوانين التي تلتزم بها الرموز الكتابية، عند نقلها من حالتها المفردة إلى كلمات، وهنا يكمن تفاوت اللغات في تمثيل نظامها الكتابي لما هو منطوق»⁽¹⁾. والكتابة هي مصطلح حديث للدلالة على الإنتاج الأدبي ويشمل التأليف، وشتى أنواع الكتابة النثرية والشعرية، وهي أبرز ما يُعبر عن الحضارة العربية منذ عشرات القرون، وقد عُرفت في البلاد العربية قبل أي منطقة أخرى، ويذهب الباحث محمد التونجي إلى أنه لا يمكن تحديد زمان معرفتها، أو الأمة التي عرفت بها قبل غيرها بالتحديد، بيد أنه يرجح أن الكتابة واكبت الحضارة، وأبرز بقاع الحضارة في العالم: الصين، وبلاد ما بين النهرين، وبلاد الشام، ووادي النيل، واليمن، وقد انطلقت الكتابة العربية بدائية، حيث إنَّها عرفت في الأنبار، واليمن، والساحل الفينيقي، وقد كانت في بادئ الأمر لا تلتزم الإعجام ولا النقط⁽²⁾ واللغة التي هي أداة الكتابة عبارة عن جملة من الإشارات، والرموز التي يستعملها الإنسان بغرض التعبير عن غاياته، وهي ملكة إنسانية تسمح بالإنجاز الفعلي للكلام، وكما عرّفها الجرجاني فهي «ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁽³⁾. في حين أن الكلام هو «العملية التي يتم بوساطتها تبادل الأفكار بين المتكلم والسامع، والكلام يستند إلى العقل والتطور، ويفرق بين الإنسان والحيوان»، وفي نظر اللسانيات الحديثة فالكلام هو الإنجاز اللغوي الفردي، والأداء الفعلي في الواقع، وهو خاضع لرغبة الفرد، وإرادته، ودهائه؛ واعتماداً على تقسيم (دو سوسير) فهو يحتل المرتبة الثالثة في الظاهرة اللغوية، وهو المنقذ الأساس لدراسة اللسان⁽⁴⁾.

وقد نبّه العلامة (عبد الرحمن الحاج صالح) إلى أن أصل الكتابة العربية التي نستعملها اليوم تفرعت عن الكتابة الأبجدية أو (الألفبائية) التي اخترعها الفينيقيون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد كانت الأمم المتحضرة قبل ذلك تستعمل الكتابة التصويرية أي مجموعة من الصور تصور بتقريب المعاني المراد تبليغها (مثل الهيروغليفية المصرية القديمة) إي

أن هذه الكتابة تتطلب جهداً وتكلف مشقة كبيرة نظراً لكثرة رموزها وشدة تعقيدها، كما أن لا تفي أيضاً بجميع ما يحتاج إليه الإنسان فهو بحاجة إلى التعبير عن جملة من المعاني التي لا حصر لها؛ ولذلك اخترعت كتابة أخصر وأنجع، وهي تعتمد على تصوير عناصر الألفاظ التي هي الحروف، وبما أن عدد الحروف في كل لغة محصور فإن الإنسان يستطيع باستعماله لبضعة وعشرين رمزاً خطياً أو ما يفوق ذلك قليلاً أن يُركب منها أي كلمة يرغب في إنشائها، ومن ثم أن يؤلف أية جملة يفيد بها غيره، ويحقق مطالبه، وفضل هذا الاختراع يعود إلى الفينيقيين ثم استعاره منهم كل الشعوب التي كانت متصلة بهم كالساميين (مثل الآراميين والعرب وانتقلت منهم إلى البرابرة) والفرس والهنود واليونان (ومنهم إلى كل بلدان أوروبا). ووصل إلى عرب الشمال عن طريق الآراميين من أهل الأنبار. وبالنسبة إلى مزاياها والتي تتبدى في الجانب الاقتصادي والأدائي (الوظيفي)، إن مختلف الأنظمة تتفق على أن الكتابة السامية المتفرعة عن الكتابة الفينيقية تتفق في مجموعة من الصفات مع غيرها، ومن بين ما يميزها عنها: تصور الحروف لا الأصوات الفردية وهذا يعني أنها تهتم بتمثيل الأجناس من الأصوات المحسوسة المعينة، وذلك مثل الرمز (ج)، فإنه يمثل مجموعة من الأصوات التي تتحد في بعض الصفات، أو على الأقل تنفرد في بعض الصفات التي ليست في غيرها، كما أن من مزاياها أنها تخصص لكل عنصر لفظي (الحروف أي الجنس من الأصوات) علامة واحدة والعكس: لا تشير العلامة الخطية في هذا النظام إلا إلى حرف واحد، وهذا مبد يكتسي أهمية كبيرة لتحقيق رغبة المستعمل بعدم الحشو (الخطي)، أي بعدم زيادتها في مدرج الكلام المكتوب أي صورة غير مفيدة، ولا تؤدي فائدة محددة وذلك مثل التمييز أو الدلالة على معنى خاص، وبالعكس لا يوجد أي جنس من الأصوات يعادل حرفاً حقيقياً يُنطق به بالفعل بدون صورة خطية ترمز إليه في الكتابة، ولا أي شيء مما يميز حرفاً عن آخر، وينبّه العلامة عبد الرحمن الحاج صالح فيما يتعلق بعيوبها ونقائصها إلى أن أكبر عيب يؤخذ على الكتابة السامية والكتابة العربية بالخصوص هو اللبس وعدم الوضوح وذلك يعود إلى كثرة الاختزال والإفراط، حيث إن الإشكال نشأ عن قلة الرموز المتميزة تمايزاً كافياً⁽⁵⁾. والكتابة مهارة يدوية، وحركية، وفكرية، ويجمع الدارسون-أو يكادون- على أن إتقانها يمرّ عبر ثلاثة أنشطة، هي: نشاط الخط؛ الذي يتدرب من خلاله المتعلم على رسم الحروف وتنسيقها، ونشاط الإملاء؛ الذي يتدرب من خلاله على القواعد، ورسمها رسماً صحيحاً، ونشاط التعبير الكتابي؛ الذي يسمح للمتعلم بوساطة هذا النشاط من اكتساب مهرة التبليغ الكتابي، غير أن هذا المكسب لا يُمكن أن يتحقق إلا إذا رفعت التعليمية لواءه، وأثر الخط والكتابة بارز في العلمية التبليغية، ونظراً لهذه الأهمية تم تركيز الاهتمام على الخط ولاسيما في المستويات الأولى حرصاً على سلامة مستقبل المتعلم⁽⁶⁾، و التعبير غاية من غايات تعلّم اللّغة، ولذلك فإن أبناء أية لغة وأي مجتمع، إنما يتعلمون لغتهم من أجل النهوض بعملية التعبير بها، ونحن عندما نتعلم لغة ثانية وثالثة من أجل أن نتواصل مع أهلها، ندرك أبعاد ثقافتهم، و ينصرف مصطلح التعبير إلى الدلالة على ما في النفس بالكلام، أو بأية وسيلة أخرى، كما يُعرف بأنه تمثيل المعاني، والحالات النفسية المعينة تمثيلاً ناجحاً دالاً، ولاسيما في العمل الفني، وقد يتداخل هذا المعنى مع فكرة الشكل، الذي هو المظهر الخارجي للعمل الفني تشكيمياً كان أو أدبياً، وقد نُحِض الفيلسوف الإيطالي الحديث بندتو كروتشي في كتابيه: (علم الجمال) الذي صدر سنة: 1902م، و(الشعر و اللا شعر) الذي طُبِع سنة: 1923م، نظرية تنبه إلى أن الفنون الجميلة عامة ليس الغرض منها صنع شيء ما، بل التعبير عن فكرة أو تسجيل تجربة نفسية معينة، الأمر الذي جعله يُقرر أن الفن هو التعبير، وأن التعبير هو الفن، وهو بدلالاته الشعرية القديمة مرادف لنغمة الكلام المنطوق أو صوته، أو للعبارات المترنم في لحن مثلاً، والتعبير الذاتي هو التعبير عن شتى الهواجس التي

تحتلج في النفس من آراء وعواطف وانفعالات، ويعتبر هذا من المميزات والخصائص الرئيسة لنوع الأدب الجديد الذي كتب أغلبه مع الاتجاهات الرومانسية، أما التعبير العامي فهو الإعراب عن المعاني بطريقة لا تتوافق مع قواعد اللغة والأدب والتعبير المأثور هو التعبير الموروث الذي يلزم نظاماً خاصاً وصورة معينة، ولا يتحول في الاستعمال كلاماً وكتابة، أما التعبيرية فهي نزعة فنية وأدبية تهدف إلى تمثيل الأشياء كما تصورها انفعالات الفنان أو الأديب نحوها لا كما هي في الحقيقة و الواقع، وهذا التوجه تجلّى في الأدب والفن⁽⁷⁾، ويُعرف التعبير بأنه مصطلح حل محل (الإنشاء)؛ لأن التعبير هو المظهر «العفوي للغة، في حين أن الإنشاء هو المظهر الاصطناعي والتعبير أوضح دلالة واشمل دائرة من الإنشاء، وهو يشمل موقف الحياة والتفاعل مع المجتمع شفوياً أو كتابياً، في حين أن الإنشاء يقتصر على الكتابة، وبقدر ما يتمكن الإنسان من التعبير بوضوح وصدق وعفوية عن مشاعره وعواطفه وأفكاره وآرائه وأفكاره يستطيع أن يؤثر في الآخرين، وأن يستميلهم لمشاركته وجدانياً، وأن يتعاطفوا معه. والتعبير وسيلة من وسائل الاتصال الإنساني، التي يتّم بها الوقوف على آراء الغير، والتعبير عما لدى الإنسان من معان ومفاهيم ومشاعر. وبالتعبير خلدت الحضارات البشرية، لأنها ثمرة العقل الإنساني، وباختراعها بدأ التاريخ الحقيقي. لكن أسلوب التعبير يختلف بين ما هو كلام عادي وخطابي، وبين ما يشرح فكرة عادية ويؤدي مفهوماً أدبياً. ولهذا كان للتعبير أنواع أهمها: 1- التعبير الأدبي: هو التعبير عما تحتلج به النفس من آراء وانفعالات، بأسلوب أدبي سليم، وهو ما تعارف عليه أدباء اليوم. 2- التعبير العامي : هو التعبير عما في النفس من غير عناية أسلوبية ولا اهتمام باللغة والإعراب»⁽⁸⁾.

ومن المعروف أن الخط العربي تولّد تدريجياً، بعد أن مرّ بمراحل من التطور؛ من كتابة السكان الذين كانوا يسكنون شبه الجزيرة في القرون الأولى للميلاد ؛ إذ ظهرت كتاباتهم خالية من النقط و الإعجام ، وهذه ظاهرة تشترك فيها جل اللغات السامية القديمة، ونلفي أن هذه الظاهرة موجودة في الكتابة العربية إلى غاية الصدر الأول من الإسلام، وقد كانت أول محاولة للنقط بدافع الحفاظ على ضبط ودقة القرآن الكريم، وللخط العربي مجموعة من الصفات التي تميزه عن غيره، ولعل أبرزها: يمينية الخط العربي: ومفاد ذلك أنه يكتب من اليمين إلى اليسار ؛ إذ استخدم الفينيقيون الأوائل الذين وضعوا الأبجديات الحالية هذه الخاصية، وذلك حتى يتوافق مع المحراث الذي كانوا يحرثون به الأرض ذهاباً، وإياباً، وقد تميزوا بكتابة الحروف منفصلة في كلا الاتجاهين، وهذه اليمينية تعتبر ميزة حسنة بالنسبة إلى الخط العربي⁽⁹⁾ ؛ حيث إن الخطاط يتأمل بكل دقة سطر الورقة، وكيفية توجيهه لقلمه عليه، ويحرص كل الحرص على جودة الخط ؛ التي تكون أفضل حالة عند الكتابة من اليمين إلى اليسار⁽¹⁰⁾، كما أن اللغة العربية تنفرد ببعض الحروف ؛ حيث إنها تزخر بحروف لا وجود لها في اللغات العالمية، مثل: الحاء، والحاء، والهاء، والألف ، والذال ، والتاء، والشدة، والمدّ الطويل ، والتنوين ، والسكون.. فضلاً عن انفرادها بحرف الضاد، ولذلك سميت لغة الضاد، ويتميز الخط العربي بخلوه من التركيب الحرفي ما عدا اللام والألف ؛ ويعتبر هذا الأمر شائعاً في بعض اللغات العالمية مثل اللاتينية، ويتسم الحرف العربي بمرونته، وقابليته للتفنن، وهذا ما أدى إلى ابتكار عدد جم من أنواع الخطوط، وأنواع الأشكال بتلك الخطوط ، وما تدره من رسوم بارعة تمثل عدة أشكال معينة، وقد تكون في شكل آية كريمة، أو حديث نبوي شريف، أو مثل⁽¹¹⁾، أو حكمة خالدة، وقد استخراج بعض العلماء جملة من الحكم المتعلقة بالفن الإسلامي والخط العربي، ومن بين الدراسات المتميزة التي سعت إلى استخراج الحكمة من الفن الإسلامي ؛ دراسة الدكتورة زهراء رهنورد؛ أستاذة الدراسات الفنية، وتحليل الفن الإسلامي بجامعة طهران، ورئيسة جامعة الزهراء، والتي قدمت دراسة موسومة ب: «حكمة الفن الإسلامي»⁽¹²⁾، جديرة بالتأمل

والاهتمام، وقد جاءت لتسد فراغاً مُذهلاً في ميدان الدراسات الفنية التحليلية المتعمقة في فننا الإسلامي، فمن خلال هذا السفر الهام، والذي ترجمه عن الفارسية المترجم باسل أدناوي، وراجعه الأستاذ الدكتور محمد علي آذرشب، إذ تنفض الدكتورة زهراء رهنورد الغبار عن موضوع يعد غاية في الأهمية، فقد جاءت دراستها لتلامس حاجة ماسة لموضوع لم ينل حظاً وافراً من الدراسة والبحث، كما أنها تهدف إلى تأصيل جماليات ومفاهيم، ورؤى معمقة تتصل بحكمة فننا الإسلامي⁽¹³⁾، ومن خصائص الخط العربي كذلك الشكل؛ إذ تكتب الكلمات العربية بدون شكل، وإذا تمّ شكلها تكون فوق أو تحت الكلمة المشكولة، وذلك من خلال إضافة ثمان علامات للشكل، وهذه قد تعتبر ميزة، أو سمة من سمات الخط العربي كون الشكل مستقل عن الحرف؛ لأن ذلك يؤدي إلى قراءات متنوعة للكلمة، أو التركيب⁽¹⁴⁾، ومن خصائص الخط العربي خاصية الالتصاق؛ أي أن الحروف العربية تلتصق بعضها ببعض، وليس عليها هيئة تكتب عليها في انفرادها كاللغات الأجنبية، ويُضاف إلى هذا الأمر ظاهرة التعجيم، والمراد من الإعجام تمييز الحروف المتشابهة شكلاً، وذلك بوضع النقط على الحروف المتشابهة في الرسم، حتى لا يقع الالتباس، واللبس في تحديدها، وقراءتها، وذلك خوفاً على ما يطرأ عليها من التصحيف؛ لذا فالكتابة العربية تنفرد بظاهرة التعجيم، كما يتميز الخط العربي بتشابه الحروف، حيث إن الحروف العربية متشابهة في رسمها، وشكلها، وتركيبها من جنس أشكالها، هذا التميّز يعد من الصعوبات التي يقف عندها المتعلم في بعض الأحيان عاجزاً، ويزداد الأمر صعوبة عندما تتبادل الرسوم مواقعها، حيث إنّها تأتي في البداية، والوسط، وفي الطرف، بيد أن هناك من يرى أن هذا التشابه يعد عاملاً من عوامل التسهيل، والتيسير، والتحقق على الأبجدية العربية، كما أن هذا التشابه بين الحروف في الرسم، يُرسخ عند المتعلم عملية الإتقان، وإجادة الكتابة، بينما الاختلاف في الشكل والرسم يجعل المتعلم حريصاً على الاهتمام أكثر بأشكالها تفادياً للوقوع في الخلط بينها، ويُرسخ هذا التركيز على الاختلاف الأبجدية العربية كتابة وديمومة الحروف في ذاكرة المتعلم⁽¹⁵⁾.

ومن عيوب الخط العربي، ونقائصه اختزاله الكتابة العربية؛ حيث إن الكلمات تدوّن غالباً في الكتابة والطبع عارية من حركات حروفها، أي مجردة من الإشارة إلى أصوات المدّ القصيرة، ولا تكاد تشاهد هذه الحركات إلا في كتب المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي، حيث إنه وفي الحقيقة لا يمكن أن تقرأ نصاً عربياً قراءة صحيحة، إلا إذا أدركت المعنى قبل قراءته⁽¹⁶⁾، مع شكل جميع الحروف شكلاً صحيحاً، كما تتعدد في الخط العربي أشكال الحرف الواحد؛ فللحرف الواحد في الخطاطة العربية صور مختلفة، صورة وهو مفرد، وصورة، وهو متصل بغيره، وهذا ما يجعله يأخذ عدة صور حسب موقعه في الكلمة، وهذا التعدد يُسبب الارتباك، والحيرة، ولاسيما لدى المبتدئين، كما يُطيل زمن تعلمهم للخط، كما تشتمل الأبجدية العربية على حروف متحدة في صورتها⁽¹⁷⁾.

ثانياً: تعليميّة الخط العربي والإملاء في ميزان البحث:

أ- مفهوم التعليميّة:

تُعرف التعليميّة بأنها الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، وتعدّ علماً قائماً بذاته تنصب اهتماماته على الإحاطة بالتعليم، ودراسته دراسة علمية، وتقديم الأبحاث العلمية عنه، وذلك من خلال البحث في محتوياته، وطرائقه، ونظرياته، وهي ترجمة لكلمة DIDACTIQUE، والتي اشتقت من الكلمة اليونانية DIDAKTIKOS، وقد كانوا يُطلقونها على ضرب من الشعر يشرح القضايا التقنية والمعارف العلمية، كما تعني فلنتعلم، أي يُعلم بعضنا البعض، أو أنعلم منك وأعلمك، وقد دخلت التعليميّة إلى الفرنسية في القرن السادس عشر سنة (1554م)، واستخدمت لأول مرة في علم

-معالجة تحليلية لدراسات عربية متميزة-

التربية في القرن السابع عشر سنة: (1613م)، من طرف كشاف هيلفج (K.HELWIG)، ويواخيم يونج (J.IANG)، وذلك عندما كانا بصدد تحليل أعمال التربوي فولفكانغ راتيش (WULFGANG RATICH)، حيث ظهر بحثهم المنجز تحت عنوان: (تقرير مختصر في الديدانكتيكا، أي فن التعليم عند راتيش)، وكذلك فقد استخدم يان كومينسكي كومينوس (IAN AMUS KAMENSKI)، هذا المصطلح في القرن السابع عشر سنة: 1657م، في كتابه: (الديدانكتيكا الكبرى) (18).

وقد تطور المفهوم واتسع حتى أضحى يعني فن التعليم، وهذا يعني أن التعليمية «تتم بكل جوانب العملية التعليمية ومركباتها، من متعلمين ومدرسين، وإمكانات، وإجراءات، وطرائق، إذن فهي (التعليمية) تفكير وبحث ضروري لتجديد التعلم والتعليم، وتسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- وضع الأسس العملية الميدانية التي تسمح بتطبيق فعال لنظام تربوي متطور مرتبط بمستجدات مجتمع في تحرك كلي.
- تطوير طرائق التدريس وفق إستراتيجية تعليمية/تعليمية تسعى إلى ضمان تعلم فعال يحقق الأهداف المسطرة.
- توضيح الرؤيا لدى المدرس فيما يتعلق بالانشغالات البيداغوجية والمهنية.
- توجيه المعلم إلى اكتساب المهارات والقدرات التدريسية من خلال قاعدة العمل التي يجدها في التعليمية.
- مواكبة المستجدات في عالم التربية مما يجعل العملية التعليمية في تطور مستمر» (19).

ب- وقفة مع دراسات عربية متميزة:

يرى ثلة من الدارسين العرب أن تعليم الخط العربي لا بد أن يمر بمراحل محددة، وفي مقدمتها مرحلة الإعداد ؛ التي تكون هيمية للمتعلم انطلاقاً من نشاط القراءة التي تكون دعماً للكتابة، وذلك من خلال استخراج جمل أو عبارات تتضمن الحرف المقرر تناوله، أي أن الانطلاق يكون من الكل إلى الجزء، وذلك باختيار الجمل، وتحديد نوعها، وربطها بالصورة، ولا ريب في أن ربطها بالصورة يؤدي إلى ترسيخها في ذهن المتعلم، حيث إنه يربط بين المنطوق (القراءة) ،والصورة الماثلة أمامه، والمعبرة عن المنطوق (20)، ولا ريب في أن الطفل يتعلق بالصورة، لقد أثبتت دراسات كثيرة أجريت في ميدان تعليمية اللغات، وعلم اللغة التعلّمي أن للقصّة الأدبية الموجهة للأطفال أثراً كبيراً في تعلم التعبير والكتابة، وهي تؤثر بصورة جيدة على إثراء المحصول اللفظي، وتنبع أهميتها من أن لها صلة في إحكام النسج اللغوي عند المتعلمين، ومن أبرز الفوائد التي يمكن جنيها من قراءة الأطفال للقصص تعلّم التسلسل في التفكير، من جراء ترتيب أحداثها وتسلسلها، وتتابع مجريات أمورها ووقائعها، ولذلك نجد الصغار يتابعون القصص باهتمام وشغف كبيرين، وهم يريدون أن يقفوا على الأحداث اللاحقة، بعد أن شد انتباههم توالي الأحداث الماضية، ولما كان الشأن على ذلك من تعلق الأطفال بالقصص، فإنه من الضروري أن يتم استغلال هذا الميل منذ الطفولة، واستثمار ذلك التعلق؛ لتعليمهم التعبير عن طريق القصّة ؛ لأن ذلك في النهاية يُساعدهم على إحداث التسلسل في تعبيراتهم بشكل لائق ومقبول، كما يُعلمهم الوحدة في التفكير والتعبير وتناول الأشياء ؛ وذلك بسبب أن القصّة وحدة واحدة، ونسيج واحد، ومداومة النظر في القصص، والإدمان على قراءتها، وسماعها، من شأنه أن يؤدي إلى تعلّم الوحدة العضوية، مما يُسهّم في تأثر الطفل القارئ وتنفيذ هذا الأمر في التعبير شفويّاً كان أم تحريريّاً، كما أنه يُعلمه التكامل في النظر إلى الأشياء؛ وذلك بسبب أنها وحدة متكاملة، يرفد بعض أجزائها بعضاً، وهناك إمكانية لاستغلال القصّة من أجل تعليم اللغة العربية بشتى فروعها، وهذا هو المنحى التكاملية في دراسة اللغة، ولما كانت القصّة بمختلف أنواعها ممثلة لجوانب الحياة، ولما كانت اللغة أداة للتعبير عن هذه الحياة، فقد كان تعلم

التعبير بالنسبة إلى الأطفال عن طريق القصة أقرب إلى المسلك الطبيعي، وأبعد عن التكلف، وأيسر تعلمًا، وأرسخ نتيجة ومضمونًا، ولما كانت القصة تركز على الإثارة والتشويق والمفاجآت، فقد كان تعلم التعبير عن طريقها حافزًا للمتعلمين على استعمال هذه الأدوات التعبيرية؛ فطفقوا يستخدمون الإثارة والتشويق في كتاباتهم الموجهة إلى الأطفال، ومن المعلوم أن القصة تهتم برسم الشخصيات ووضعها موضع التحليل، بشكل غير مباشر؛ وذلك من خلال الكشف عن طبيعة سلوكها، وأنماط تفكيرها، وطرائق تعاملها مع الآخرين، ولأجل كل ذلك، فإن تعلم التعبير عن طريق القصة من شأنه أن يعوّد المتعلمين استخدام التعبير غير المباشر عن الأشياء، وهو مسلك تعبيرى يُجدي الأخذ به في كثير من أنواع التعبير (21).

ولقد أكد عدة خبراء في مجال علم التربية وعلم النفس أن برنامج سرد القصص على الأطفال في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية يؤدي إلى تنمية ميول الأطفال في الاستمتاع بمضمون وأحداث القصص وما تتضمنه من قيم واتجاهات إيجابية، كما يهدف إلى توجيههم في هذه المرحلة من العمر نحو الصور والمطبوعات وإيضاح أهميتها وتلبية رغبات الأطفال في التعرف على كل جديد بالنسبة لهم، وكل ذلك يتحقق عن طريق سرد أو رواية القصص بطرائق صائبة، ومن أهم العناصر والأسس التي يجب توافرها في القصة الأدبية الموجهة إلى الأطفال أن تكون سهلة الأسلوب في كلماتها وعباراتها حتى يتمكن الطفل من فهمها وتتبع أحداثها، ومن الأفضل أن تكون القصة قصيرة، بحيث لا يمل الطفل من الاستماع إليها حتى النهاية، وأن تتضمن القصة موقفًا وفكرة مُعينة تجذب انتباه الطفل، ويجب ألا تتضمن القصة المواقف المرعبة والمخيفة والمثيرة للانفعالات الحادة مثل: التعذيب المؤلم أو الظلم القاسي؛ لأن مثل هذه المواقف تؤثر في شخصية الطفل وتكوينه العقلي والعاطفي تأثيراً سيئاً؛ لذا من الأفضل اختيار القصص التي تتميز بانفعالات المرح والحب والعطف والابتهاج، فمن حيث المضمون يفضل أن تكون أحداث القصة بسيطة ومصورة، وأن تكون الصور كبيرة، كونها هي لغة الطفل، كما يجب أن تتسم الصور بالحركة والنشاط والبهجة والألوان المؤثرة والزاهية، ويُفضل أن تكون القصة خالية من صور العنف، وتتركز على السلوكيات والقيم الإيجابية المرغوب في تجسيدها من قبل الكاتب في سلوك الطفل، ومن الأحسن أن تكون قريبة الصلة من عالم الطفل، فتتضمن إجابات عن أسئلة الطفل، وعما يحدث أو يدور حوله في الحياة، وأن تتميز بتنمية الخيال في الطفل، وتثير الرغبة والتفكير من أجل استكشاف الحقائق والمعلومات، ومن المفيد جداً للطفل أن يشكل الموضوع والصور والرسوم وحدة متجانسة ومتكاملة داخل القصة، أما الكلمات فتكون مساعدة للأطفال على فهم واستيعاب المضمون، ويُستحسن أن تكون الصور والرسوم كبيرة، وأن يكون للصور دور في تحقيق المرح والسعادة، وفي تنمية التخيل وتنشيط التفكير، وتقريب حب الكتاب والقراءة للطفل، من أجل تكوين اتجاهات إيجابية وتقديم المعلومات الحسية والعلاقات المكانية، ومن حيث الشكل يُفضل أن يكون غلاف القصة سميكاً وملوناً بألوان متميزة تجذب انتباه الطفل، وتجعله يُحس بالجمال، وأن يكون نوع الورق جيداً وسميکاً، وأن تكون حروف الطباعة مكتوبة بخط كبير، وأن يكون عنوان القصة مناسباً لإدراك الطفل وموجزاً ومثيراً لانتباهه، حيث يدفع إلى التشوق للقراءة (22).

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة بناء التعليم، وهي تتصل بما قبلها، بحيث يسرد المعلم الجملة الأولى، ويقسمها إلى عدة عناصر، وذلك من الإحاطة بعناصرها، والوقوف على أشكالها، والمقارنة بين الكلمات، وهناك مرحلة استثمار المكتسبات التي تكون عن طريق تقليد مجموعة من النماذج على الكراريس بعد أن يكتبها الأستاذ على السبورة، وفي هذا الصدد يحرص الأستاذ على سلامة الخطوط الفردية، ويُشجع أصحاب الخطوط المتميزة (23)، وقد حدد الباحث عبد العليم إبراهيم الغاية من تدريس الخط في امتلاك التلاميذ القدرة على أن يكتبوا بسرعة معقولة خطأً واضحاً تسهل قراءته، وعليه مساحة من الجمال، أما

السرعة فتكون بتمرين اليد على الاسترسال والانطلاق في غير إفراط ؛ حتى لا تذهب السرعة بجمال الخط ، أما الوضوح فيكون بحمل التلميذ على تتبع القواعد ، والصفات الخاصة بكل حرف من حيث حجمه ، وكيفية اتصاله بغيره ، وامتلاء الأجزاء ، أو رقتها ، وميلها ، واستقامتها ، وطولها وقصرها ، وغير ذلك من الأصول الفنية ، ولا شك في أن الجمال يتحقق بانسجام الحروف ، ومراعاة التناسق في أوضاع الكلمات ، وأبعادها ، وفيما يتعلق بمراحل تعليم الخط يقترح أن يتم تقسيمها إلى حلقات : الحلقة الأولى تقتصر على نقل بعض الكلمات أو الجمل التي يعالج قراءتها ورسمها بالقلم ، أو بالتخطيط على الرمل ، أو بصنع أشكالها في حصة الرسم ، أو الأشغال ، من الورق ، أو الصلصال ، ولا داعي إلى الحرص على الدقة أو الإجابة في هذه الحلقة ؛ أما في الحلقة الثانية فيؤخذ التلميذ بتحسين الخط ، ومحكاة النماذج مع تفهيمه بعض القواعد الفنية ، ويحسن أن يقتصر تدريبه على خط النسخ ؛ لأنه الخط الذي ألفه في كتب القراءة ، ولأن تدريبه على الكتابة في أغلب الأحيان يكون بالنقل من كتب القراءة ، ومن الأمور التي يجب مراعاتها في تعليم الخط ، أن يتم انتقاء النماذج من العبارات السهلة التي يفهمها التلميذ ، ولها صلة وشيجة بحياته ، ونشاطه ، وتمده بألوان جديدة من الثقافة والمعرفة ، والخبرة ، وأن يتم ترك التلاميذ أحراراً في الكتابة فلا يُقيدون بالسير معاً من حيث البدء أو الانتهاء ؛ فلكل تلميذ سرعته الخاصة⁽²⁴⁾ ، ومن أجل النهوض بتعليمية الخط العربي يقترح المفتش التربوي والباحث عبد العليم إبراهيم فصله عن اللغة العربية ، وجعله مادة مستقلة لها درجة خاصة في جدول الامتحان ، ولا ينجح التلميذ إلا إذا حصل على درجتها الصغرى على الأقل ، مع زيادة حصصه في الخطة الدراسية ، وإعداد مدرسي الخط إعداداً فنياً وتربوياً ، مع العناية بتفتيش الخط العربي ، وذلك بقصره على الخطاطين البارزين من رجال اللغة العربية ، وزيادة عدد المفتشين من أجل متابعة الإشراف ، والحرص على جديته ، ومحاسبة الطالب في كل عمل كتابي على جودة الخط ووضوحه ، واستقطاع بعض الدرجات التي يستحقها إذا لم يهتم بتحسين خطه في الكتابة ، وينبغي تزويد المدرسين بدليل يرشدهم إلى الطرائق السديدة في تدريس الخط ، ومن الأفضل عناية المدرس بتأليف جماعات لتحسين الخط ، و يختار تلاميذها من ذوي الكفاءة والاستعداد ، مع الحرص على تشجيعهم بالمكافآت ، وإظهار نشاطهم في مختلف الوسائل ، وإقامة المسابقات بين المدارس ، ومنح جوائز للمتفوقين من الطلاب ومدرسيهم⁽²⁵⁾ ، كما تبه الباحث جودت الركابي إلى أن أحسن الطرائق للتدريب على الخط في مرحلة الدراسة الابتدائية تكون بمحاولة رسم الحروف ، ثم بطريقة الاقتفاء ، وهي أن ترسم للتلميذ الحروف بنقاط صغيرة ، ويُكلف أن يمرّ عليها بقلمه حتى تطبع يده على الوضع الصحيح ؛ فيتمكن من الكتابة بعد ذلك بسهولة ودقة ، ثم يُصار إلى استعمال النماذج ، وهي المرحلة الأخيرة لتعليم الخط ، وهي تستعمل في الصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية ، وفي صفوف المرحلة الإعدادية ، ومن أهم الوسائل التي تعين على تعليم الخط النماذج ؛ وهي إما أن تكون ضمن كراسات ، حيث يكون النموذج مطبوعاً في أعلى الصفحة ، ثم تليه أسطر فارغة لمحاكاة النموذج ، وهذا هو الأكثر استعمالاً ، ويمكن أن تكون النماذج مطبوعة على ورق مقوى ، ويوزع على التلاميذ حسب قدراتهم ، ويمكن أن تكون النماذج بخط المدرس يكتبه لكل تلميذ بحسب مقدرته ، وهذه الطريقة مفيدة ، إذ تضمن الإرشاد الفردي ، ولكن لا يُمكن استخدامها إلا مع عدد قليل من التلاميذ ، أما طريقة التدريس فتكون من خلال التمهيد ، ثم الشرح الفني ، والمحاكاة ، والإرشاد الفردي ، والإرشاد العام⁽²⁶⁾ ، ويذهب الباحث محمد وطاس إلى أن تعليم مهرة الكتابة تدخل فيه جملة من الاعتبارات الكثيرة ، ومن أبرزها : اكتساب مهارات السمع ، والنطق ، والحديث ، والقراءة ، و اتباع طريقة التدرج في تعليم الخط ، وتكون حصة الخط تابعة لحصة القراءة ، وليست مستقلة بذاتها ، والانتقال بالتدريج من الكل إلى الجزء ، اعتماداً على وسائل معينة في ذلك ، وبالنسبة إلى تعليم الخط العربي للأجنبي يقترح استغلال مجموعة من الجمل من نص القراءة ، واستخراجها ، وتتم قراءتها

من طرف المدرس قراءة مثالية، مع التركيز على الحرف المقصود كتابته، وذلك بتلويحه مثلاً، ثم قراءته قراءة فردية أكثر من مرتين، وبعدها يتم استخراج الكلمات التي تشتمل على الحرف المقصود، ووضعها في إطار، مع وضع أشكال أصوات الكلمات السابقة في إطار، ومحو غير المرغوب فيها تدريجياً، وقراءة الحرف في أشكاله، وكتابته كتابة مثالية على السبورة من طرف المدرس، وشرح خطوات كتابة هذا الحرف، ومطالبة المتعلمين بكتابته على أوراق خاصة كُتبت عليها كلمات تحتوي على نفس الحرف⁽²⁷⁾، ومن أهم الوسائل التي يجب على المدرس تتبعها لتكوين عادة تحسين الخط عرض النماذج الخطية الجيدة على التلاميذ، ولا يكتفي المعلم ببعض المطبوعات، بل ينبغي أن يكتب أمامهم نموذجاً حسناً، ويأمرهم باحتدائه، لأن هذا يكون أوقع في نفوسهم إذ يُبين لهم أن الكتابة الجيدة ممكنة باليد، ومن الأحسن إنشاء معرض للخطوط العربية الجيدة بالمدرسة؛ حتى يكون الجو المدرسي نفسه مشجعاً بروح الفن، ومشجعاً على إجادة الخط، مع يقظة العلم وشدة انتباهه إلى التلاميذ أثناء الكتابة حتى يحملهم هم أنفسهم على قوة الملاحظة، وشدة الانتباه إلى النماذج، ويشجعهم على بذل أكبر جهد ممكن في محاكاتها بعناية وإتقان، مع الحرص على حث التلاميذ على التدريب الكافي، وطول المرات؛ فالتكرار من أهم شروط تكوين العادة⁽²⁸⁾. ومن أبرز أهداف تعليم الخط التي حرص على تحديدها العديد من التربويين، والمفتشين، والمهتمين بتدريسية الكتابة في الوطن العربي أن يربط الخط الجميل القارئ بالموضوع المكتوب، ويجعله أكثر التصاقاً به؛ ولعل هذا ما يُفسر لنا اهتمام المسلمين على العصور بكتابة القرآن الكريم بخط جميل، ويُمكن الخط الجميل القارئ من الوقوف على المعاني الصحيحة للأفكار المدونة، ويُسهّل امتلاك المعلمين المهارات القرائية المختلفة، ومن ضمنها السرعة القرائية، ويعمل على إزالة اللبس والغموض اللذين ينجمان عن الكتابة الرديئة، والخط غير الجميل؛ ذلك أن رداءة الخط، وعدم وضوحه يجعلان الحروف المتشابهة موطناً للالتباس، ويعوّد الالتزام بقواعد الخط المتعلمين الدقة في ملاحظة الأمور الدقيقة، ويعمل على إكساب المتعلمين الأداءات التي بينها تناسق، وتناسب في التوزيع، ويعمل على تنمية الذوق الرفيع وتطويره⁽²⁹⁾. ويميز الباحث أحمد مختار عضاضة لدى تحديده مراحل تعليم الخط وفقاً لمناهج التعليم، بين تعليم الخط للمبتدئين، وتعليمه في الصفوف الإعدادية أو السنوات اللاحقة ما بعد السنة الأولى، حيث يميز المرحلة الثانية عن الأولى بقوله: «توضع بين أيدي التلاميذ في هذه المرحلة دفاتر خاصة لتعليم أصول الخط ابتداءً من الأحرف، فالكلمات فالجمل، ويراعى في اختيار الدفاتر تلك التي تكون مؤلفة وفقاً لقواعد فنية، والتي تذكر فيها قياسات أجزاء كل حرف بالمتر حتى يتعلم التلميذ ضبطه، فلا يطوله في محل، ولا يقصره في محل آخر، كما أنها تراعي التدرج في كتابة الحرف، فيكون كبيراً في أول الدفتر، ثم يتدرج بالصغر حتى يُصبح خطأ عادياً لدى كتابة الجمل، ويسمح للتلاميذ بالكتابة بواسطة ريشة عربية من نوع (قنلا)، ولا يُسمح لهم باستعمال قلم الحبر، لأنه يعودهم رداءة الخط، وهذا، ولا يعني استعمال دفاتر الخط الاستغناء عن نسخ بعض النماذج الموجودة في كتاب القراءة، بل يجب نقلها على دفتر الفروض اليومية حتى يقوي التلميذ تمارينه معتمداً على عدة مصادر، وقلدياً قيل: (الخط فلسفة روحانية، يقوى بالتمرين ويضعف بالإهمال)، ويجدر بالمعلم في هذه المرحلة، أن يراقب جلسة التلاميذ المستقيمة، ووضع أيديهم وأصابعهم في أثناء الكتابة، وتوجيههم التوجيه الصحيح»⁽³⁰⁾. ومن أهم الأسس التي ينبغي معرفتها عند تدريس الإملاء أنه لما كان الإملاء مبنياً على قواعد كتابية، فإنه من الضروري تطبيق هذه القواعد بصورة صحيحة، وتطبيق القاعدة ينقسم إلى شقين الشق الأول يتجلى في الكتابة الصحيحة، دون معرفة القاعدة، وهذه هي الصورة التي يجتهد المعلم من أجل تحقيقها عند تلاميذ المرحلة الابتدائية الدنيا؛ فإن معرفة القاعدة في هذه المرحلة ليست أمراً يتم السعي إلى الوصول إليه، أما الشق الثاني فيتمثل في معرفة

القاعدة بعد تطبيقها، من أجل ترسيخ العمل بها، فلا يكون من شأن هذا التطبيق أن يُخالف فيما بعد، وهذه هي الصورة التي يسعى المعلم إلى تحقيقها في المراحل الدراسية الأخرى، وفي جميع الأحوال تظل القاعدة ليست في ذاتها هدفاً، وإنما تطبيقها الصحيح هو الذي نسعى من أجل الوصول إليه، والإملاء له بعدان أحدهما بصري، والآخر سمعي، حيث إن البعد البصري يتمثل في النظر إلى الكلمة، أو مجموعة الكلمات التي ستملى على الطالب، وهو يهدف إلى تثبيت صورة الكلمة في الذهن، واختزنها فيه، وقد يكون التثبيت عن طريق تكرار النظر إليها، بيد أنه من الأفضل أن نربط الكلمة بمميزات أخرى كالاستماع إليها، أي بربط البعد البصري والسمعي، أما البعد السمعي للإملاء، فإنه يرمي إلى أمور كثيرة، ومن ضمنها إزالة الخطأ الذي يمكن أن يعلق بنطق الكلمة أو كتابتها، وهذا الأمر يظهر بوضوح في كتابة بعض الكلمات، وإذا لم تقرر بنطق صحيح، فإن خطأ الطلاب في نطقها، قد يظل ملازماً لهم في مراحل متأخرة، والهدف من تعليم الإملاء هو التغلب على كثير من المشكلات الخاصة بالنظام الكتابي، فمن المسلم به أن لكل نظام كتابي في كل لغة مشكلاته الخاصة⁽³⁷⁾، ومن المسلم به أن الغرض من تدريس الإملاء التدريب على رسم الحروف والكلمات رسماً صحيحاً، مع زيادة العناية بالكلمات التي يكثر فيها الخطأ، كما أن الغرض من تدريسه له صلة بالتدريب على جودة الخط، وتعويد التلاميذ الدقة، والنظام، والكتابة بسرعة، وحسن الاستماع والفهم لما يُلقى عليهم، ومن بين وسائل التمرين على الكتابة، ومعرفة الكلمات ورسمها نسخ القطعة ولو من كتب القراءة، وكثرة المطالعات؛ إذ بها يعرف التلميذ رسم الكلمة بطريق التقليد والمحاكاة، إضافة إلى التهجي الشفهي، وهو طريق جيد لمعرفة الحروف التي تتشكل منها الكلمات، فضلاً عن إدراك الفروق الدقيقة بين الحروف المتقاربة المخارج، ولا بد أن يتدرج الإملاء مع نمو الطفل، ومن ذلك اختلفت طرائقه باختلاف سنوات الدراسة، ويمر التلميذ عادة خلال المرحلة الابتدائية بجميع أنواع الإملاء، وهي: الإملاء المنقول، والإملاء المنظور، والإملاء غير المنظور؛ لأن من أسس هذه المرحلة أن يكتسب التلميذ القدرة على كتابة ما يُلقى عليه من نصوص كتابة سليمة خالية من الأخطاء، وقد لوحظ في كثير من المؤسسات التربوية أن المهارات الإملائية التي اكتسبها التلميذ في المرحلة الابتدائية هي بحاجة إلى دعم في المراحل اللاحقة، ولهذا نجد أن عدداً غير قليل من المؤسسات تضع في المرحلة الإعدادية منهجاً للإملاء يتضمن التدريب على صعوبات الإملاء التي يشيع فيها خطأ التلاميذ، وتدريس الإملاء في هذه المرحلة لا يُمكن أن يقتصر على التدريبات، وإنما يتضمن أيضاً شرح القاعدة الإملائية، ويتبع في ذلك عادة ما يُتبع في تدريس القواعد النحوية من عرض للأمثلة التي تتضمن الصعوبة الإملائية ثم مناقشتها، والربط بينها من خلال استجواب التلاميذ بغرض الوصول إلى القواعد الإملائية المطلوبة، ثم إجراء التدريب المناسب على القواعد المقررة، ومن الأحسن أن تكون الأمثلة المنتقاة متسمة بعبارات طبيعية غير متكلفة، وأن تكون في مستوى التلميذ من حيث الفكرة واللغة، وأن تفيدهم في نمو أفكارهم وأساليبهم⁽³¹⁾، وقد يتصور البعض خطأ أن الكتابة مهارة بسيطة تتركز في القدرة على رسم الحروف والكلمات رسماً صحيحاً طبقاً لما اتفق عليه أصحابها من أشكال لهذه الكلمات والحروف، ومع أن هذا قد يكون جزءاً مهماً من مفهوم الكتابة، غير أن المفهوم أوسع وأشمل، حيث إنها تشير إلى مجموعة من الأنشطة والمهارات التي تتميز كل منها بمطالب محددة تفرضها على الكاتب، وهذه الأنشطة تنطلق من تحويل الصوت المسموع في اللُّغة إلى شكل مرئي متفق عليه، وهذه العلمية لا تتضمن أكثر من ربط الرموز الصوتية بالرموز المرئية؛ أي كتابة الأصوات بالحروف الدالة عليها، يتلو ذلك كتابة وحدات لها معنى كالكلمة (الحروف مكونة كلمة صحيحة)، وكتابة الجمل يتم التركيز فيها على الرسم الكتابي لرموز اللُّغة، وترتيب هذه الرموز في تتابع كتابي كتتابعها الصوتي، وهذه العملية كلها تسمى الهجاء والخط، ولذلك فالكتابة نشاط حركي ونشاط فكري، وهما معاً يكونان المهارة الكلية للكتابة التي تنقسم بدورها إلى

مهارتين: المهارة الحركية، وتليها المهارة الفكرية⁽³²⁾، ويقترح الباحث معروف زريق خطوات محددة لتدريس الإملاء تتمثل في عدة مراحل:

-المرحلة الأولى: (10 دقائق)، وهي تشتمل على تمهيد حول معنى النص، ويكون بأسئلة أو قصة نأو استغلال حادثة واقعية، أو مناسبة معيّنة، ثم قراءة نموذجية دون رؤية النص (ذكرى سمعية)، ثم يرفع الستار، وتتم قراءة نموذجية أخرى (ذكرى بصرية)، مع قراءات فردية من التلاميذ (ذكرى نطقية)، ثم يتم شرح المعنى العام بالاشتراك مع التلاميذ وبمساعدة الوسائل المعينة.

-المرحلة الثانية: (15 دقيقة)، وفي هذه المرحلة يلفت المعلم نظر تلاميذه للكلمات الصعبة وهي المسجلة بالطباشير الملون، ويسير في دراسة كل كلمة حسب النظام التالي: يقرأها منفرداً، ويوجه مجموعة من الأسئلة حول كتابتها.

-المرحلة الثالثة: (20 دقيقة)، ومن أهم مميزات أن المعلم يلمح النص جملة جملة بحدوء، وعند انتهاء التلمية يعيدها بسرعة أكثر من التلمية الأولى، ثم يكشف الستار ليأتي دور التصحيح، والتصحيح يكون بأن يقرأ المعلم الجملة من السبورة، ويقوم التلاميذ بتصحيحها، وكل تلميذ يصحح أخطاءه بنفسه... وهكذا حتى ينتهي التصحيح، ثم يتجول المعلم بينهم ليتفقد أعمالهم، وخلال ذلك يُبدي استحسانه للتلاميذ المجددين للتشجيع، ولإثارة المنافسة⁽³³⁾، ويقترح الأستاذ عبد العليم إبراهيم أن تكون طريقة تدريس الإملاء المنقول على النحو الآتي: « التمهيد لموضوع القطعة على نمط التمهيد لدرس المطالعة، و عرض القطعة في الكتاب، أو البطاقة، أو على سبورة إضافية، دون أن تضبط كلماتها؛ حتى لا ينقل التلاميذ هذا الضبط، ويتورطوا في سلسلة من الأخطاء، وقراءة المدرس القطعة قراءة نموذجية، وقراءات فردية من التلاميذ، ويجب الحرص على عدم مقاطعة القارئ لإصلاح خطأ وقع فيه، إضافة إلى وضع أسئلة عن معنى القطعة للتأكد من فهم التلاميذ لأفكارها، وفي هذه الخطوة تدريب للتلاميذ على التعبير الشفوي الذي ينبغي أن يكون له نصيب في كل درس»⁽³⁴⁾.

خاتمة:

لا جرم أن الكثير من العضلات التي تعرفها العملية التعليمية، والتي تواجه المعلم والمتعلم لا ترجع إلى المادة المقدمة، بقدر ما أنها تعود إلى مختلف مراحل، وعناصر العملية التعليمية، لذلك قيل إن طرائق التدريس هي حجر الزاوية في تعليم اللغة العربية، والمعروف أن الطريقة هي مجموعة من الأساليب التي يسلكها المعلم في سياق تقديمه لدرسه، ويقوم بها الأستاذ بغرض الوصول إلى هدف معين، فالطريقة تتجلى أهميتها انطلاقاً من السؤال الكبير الذي ينبغي أن يطرحه الأستاذ على نفسه قبل الشروع في العملية التعليمية التربوية، وهو (كيف أعلم؟)، ومن ثم فلا بد من وضع خطة تدريسية محكمة، وينبغي أن يُدرك أن الطريقة البيداغوجية هي مجموعة من التقنيات المنظمة التي يعتمد عليها المعلم من أجل تحقيق أهداف بيداغوجية، ويتفق الجميع على أن الطريقة الناجحة هي التي تؤدي «إلى الغاية المقصودة في أقل وقت، وبأيسر جهد يبذله المعلم والمتعلم، وهي التي تنير اهتمام التلاميذ-فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية للصغار-، وتحفزهم على العمل الإيجابي، والنشاط الذاتي، والمشاركة الفعالة في الدرس، وهي التي تشجع على التفكير الحر، والحكم المستقل كما يُطلب مثلاً في دروس التعبير والتذوق الأدبي، ومن مقومات الطريقة الناجحة تشجيع التلاميذ على العمل الجماعي التعاوني، وتتسم بالتقليل من التلقين والإلقاء، وبخاصة مع صغار التلاميذ، والطريقة الناجحة-كذلك-هي الطريقة المرنة المنوعة، فتسير تارة في صورة مناقشة، وتارة في صورة تعيينات، وتارة في صورة مشكلات، وهكذا، وذلك لأن استمرار طريقة واحدة، والتزامها في جميع الأحوال سيحولها مع الزمن إلى طريقة شكلية عقيمة، وهذا يُسبب السامة والملل للتلاميذ، وتنوع الطريقة واجب

لا مندوحة عنه في الفصل الواحد، وفي المادة الواحدة، بل في الموضوع الواحد، وذلك لأن التعلم لا يتم بطريقة واحدة، فالفرد يتعلم عن طريق الاستماع، وعن طريق الرؤية، وعن طريق التحدث، أو القراءة، أو الصور، أو نحو ذلك، ولهذا ينبغي أن تتيح طريقة التدريس الفرص للانتفاع بكل هذه الوسائل وغيرها⁽³⁵⁾. كما أنها عملية فنية، تتعدد وجهات النظر في النظر إليها، ولذلك ظهرت مجموعة من الطرائق المختلفة، اشتهر الكثير منها، من بينها: طريقة المشروع، وطريقة هاربارت، وطريقة الوحدات، وغيرها...، إن السعي إلى النهوض بتعليم اللغة العربية، وترقيتها لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال وضع خطط تدريسية منظمة، وتحقيق وسائل ومناهج كفيلة بنشرها وترقيتها، ولضمان اكتساب لغوي سليم للطفل ينبغي تيسير قواعد اللغة العربية، والتركيز على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وذلك من خلال إكثار تسجيلات القرآن الكريم، وتفسيره تفسيراً مبسطاً، وكذلك الشأن بالنسبة للسنة النبوية الشريفة، بحيث يتم التركيز على الأحاديث النبوية التي تتسم بسهولة معانيها، وتكون مقاصدها مفهومة مع إتباعها بشرح مبسط، إضافة إلى بذل المزيد من الجهود بهدف إعداد مدرسي اللغة العربية، وتطوير الكتب المدرسية، وتقويم أساليب تعليم اللغة العربية تقويماً سليماً. وقد جرت العادة في تدريس القواعد اللغوية على تقسيمها إلى قسمين: الطرائق التقليدية، والطرائق الحديثة، ومن أهم الطرائق التقليدية الطريقة الإلقائية، والطريقة الاستجوابية من خلال السؤال والجواب، والاستنباطية التي يتم فيها الانطلاق من الجزء إلى الكل، وهي الطريقة التي اعتمدها النحاة العرب القدامى، حينما ينتقلون من أحكام فرعية من خلال الأمثلة، والشواهد، إلى أحكام عامة وشاملة تمثل القاعدة الرئيسية. ومن أهم ما تتسم به الطرائق الحديثة أنها تنظر للمتعلم على أساس أنه محور العملية التعليمية، وترى بأن أساس التعلم هو الجهد الذاتي للفرد، ومن بينها طريقة المشكلات لجون ديوي، وطريقة المشروع لصاحبها كليباتريك. والمهم هو ما مدى استثمار هذه الطرائق في تعليم لغتنا العربية؟

إن الطريقة الإلقائية يمكن أن نستثمرها من خلال تقديم نص قصصي، وذلك بغرض تعويد المتلقي على الاستماع، ويمكن أن يكون «النص موجهاً لتحقيق غاية معينة مثلاً أن يشتمل على قواعد معينة سبق أن درست، وبذلك يغدو الإلقاء وسيلة للتمرين. وقد يطلق عليه الاستماع الانتقائي بهدف التركيز على عدد من القواعد أو المصطلحات النحوية. وعلى العموم ينبغي أن يتبع ذلك عدد من الأسئلة من نوعين:

1- أسئلة حول الأفكار العامة لما تم الإصغاء له.

2- أسئلة حول أفكار خاصة محددة، وردت في النص»⁽³⁶⁾

وبما أننا نعيش في زمن العولمة، والمعلوماتية، والانفجار التكنولوجي والتقني، فإن أغلب الدارسين ينصحون باستثمار الوسائل التقنية الحديثة بغرض الارتقاء بتعليم اللغة العربية، وتعلمها، وتحسين طرائق تدريسها لحمل الناس على الاهتمام بها، فقد أنتجت الكثير من برامج الحاسوب التعليمية، والتي تعود بالفائدة على تعلم اللغة الأم، كما يمكن أن تُسهم في تطوير وتنمية اللغة لدى الطالب، وتُقدم تسهيلات تعين على سرعة التأليف، حيث يمكن تزويد الحاسوب ببرامج لاكتشاف الأخطاء المطبعية، والإملائية، وقد تكون هناك برامج لتصحيح الأخطاء تصحيحاً فورياً.

الهوامش :

(1) سمير شريف استيتية: علم اللغة التعليمي، منشورات دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، د، ص: 121.

(2) محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ج: 01، ط: 01، بيروت، لبنان 1993م، ص: 722.

- (3) الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط: 04، بيروت، لبنان 1998م، ص: 247.
- (4) ينظر: محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج: 02، ص: 726.
- (5) عبد الرحمن الحاج صالح: الكتابة العربية ومشاكلها، مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، السنة الثالثة، العدد: 17 رمضان - شوال 1393هـ / أكتوبر - نوفمبر 1973م، ص: 9 وما بعدها.
- (6) أحمد بن عجمية: تعليمية الخط العربي في المرحلة الابتدائية: مهارته، خصائصه، مراحل تعليمه ومعوقاته، مجلة اللّغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية للّغة العربية تصدر عن المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر، العدد: 31، 2004م، ص: 296.
- (7) مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، منشورات مكتبة لبنان، ط: 02، 1984، م، ص: 109 وما بعدها.
- (8) محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج: 01، ص: 264.
- (9) صالح بلعيد: الخط والخطاطة العربية، مجلة اللّغة والأدب، مجلة علميّة أكاديميّة يُصدرها معهد اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة الجزائر، العدد: 9، 1417هـ / 1996م، ص: 197 وما بعدها.
- (10) ينظر: خالد قيطش: الخط العربي و آفاق تطوره، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979م، ص: 12.
- (11) صالح بلعيد: الخط والخطاطة العربية، المرجع السابق، ص: 199.
- (12) للتوسع ينظر: زهراء رهنورد: حكمة الفن الإسلامي، ترجمة: باسل أدناوي، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، ط: 01، 1422هـ / 2001م.
- (13) وصف مترجم الكتاب هذه الدراسة القيمة، بأنها تفتح أمامنا - نافذة لنطل منها على حكمة الفن الإسلامي، فهو يجوي جملة من الرؤى الأصيلة التي لا نلقيها في غيره من الأسفار، إن الرؤية التي تقدمها لنا الأستاذة الباحثة ترفض تصنيف الفنون إلى فنون جميلة (من أجل رؤيتها أو سماعها أو قراءتها) وفنون تطبيقية أو نفعية (كالخزف والفخار والحفر على المعادن...) فكلاهما فيه إبداع وفيه جمال... وفي كليهما حركة نحو بديع السماوات والأرض... ونحو الجميل المطلق سبحانه.
- (14) عفيف البهنسي: الخط العربي: أصوله، انتشاره، نخصته، منشورات دار الفكر، دمشق سوريا، 1984م، ص: 8، و ينظر: صالح بلعيد: الخط والخطاطة العربية، المرجع السابق، ص: 200.
- (15) أحمد بن عجمية: تعليمية الخط العربي في المرحلة الابتدائية: مهارته، خصائصه، مراحل تعليمه ومعوقاته، المرجع السابق، ص: 302.
- (16) عبد الواحد وافي: فقه اللغة، منشورات دار نخصه مصر للطبع والنشر، ط: 07، القاهرة، مصر، 1971م، ص: 258.
- (17) صالح بلعيد: الخط والخطاطة العربية، المرجع السابق، ص: 201.
- (18) عبد الله قلي: التعليمية العامة والتعليمات الخاصة، مجلة الميز، العدد: 16، فسنطينة، الجزائر، 2002م، ص: 118.
- (19) قاسمي الحسني محمد المختار: تعليمية النحو، أعمال ندوة تيسير النحو المعقدة في: 23-24 أبريل 2001م بالجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م، ص: 433.
- (20) أحمد بن عجمية، المرجع السابق، ص: 303.
- (21) سمير شريف استيتية: علم اللغة التعلّمي، منشورات دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع اربد، الأردن، ط: 01، 2002م، ص: 151 وما بعدها.

- (22) فهيم مصطفى محمد: الطفل ومهارات التفكير في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية-رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي-، منشورات دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن، ط: 02، 1436هـ/2015م، ص: 67 وما بعدها.
- (23) أحمد بن عجمية، المرجع نفسه، ص: 304.
- (24) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط: 04، 1968م، ص: 365 وما بعدها.
- (25) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص: 363 وما بعدها.
- (26) جودت الركابي: طرق تدريس اللّغة العربيّة، منشورات دار الوعي للنشر والتوزيع، ط: 13، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص: 157 وما بعدها.
- (27) محمّد وطاس: أهمية الوسائل التعليميّة في عمليّة التعلم عاقبة وفي تعليم اللّغة العربيّة للأجانب خاصّة، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص: 224.
- (28) دروس تطبيقية عامة، إعداد: مديرية التكوين والتربية خارج المدرسة بالجزائر، منشورات مؤسسة الجيش للطباعة، الجزائر، 1973-1974م، ص: 318.
- (29) سمير شريف استيتية: علم اللّغة التعلّمي، ص: 135.
- (30) أحمد مختار عضاضة: التربية العمليّة التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية، منشورات مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر، ط: 03، بيروت، لبنان، 1962م، ص: 273-274.
- (31) سمير شريف استيتية: المرجع السابق، ص: 125 وما بعدها.
- (32) جودت الركابي: طرق تدريس اللّغة العربيّة، ص: 151 وما بعدها.
- (33) محمود كامل الناقبة، ود.رشدي أحمد طعيمة: طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو-، الرباط، المغرب الأقصى، 1424هـ/2003م، ص: 201 وما بعدها.
- (34) معروف زريق: كيف تلقي درساً دراسة عملية واقعية في التربية وأصول التدريس في المدارس الابتدائية، منشورات دار اليقظة العربية ببيروت، ومكتبة الإنشاء بدمشق، ط: 04، 1969م، ص: 179.
- (35) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص: 197 وما بعدها.
- (36) معروف زريق: كيف تلقي درساً دراسة عملية واقعية في التربية وأصول التدريس في المدارس الابتدائية، ص: 157 وما بعدها.

قائمة المراجع:

أ-الكتب:

- 1- إبراهيم (عبد العليم): الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط: 04، 1968م.
- 2- استيتية (سمير شريف): علم اللغة التعلّمي، منشورات دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، د.ت.
- 3- البهنسي (عفيف): الخط العربي: أصوله، انتشاره، نخضته، منشورات دار الفكر، دمشق سوريا، 1984م.
- 4- التونجي (محمد): المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ج: 01، ط: 01، بيروت، لبنان 1993م.
- 5- الجرجاني (عليّ بن محمّد بن عليّ): كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط: 04، بيروت، لبنان 1998م.

- 6- دروس تطبيقية عامة، إعداد: مديرية التكوين والتربية خارج المدرسة بالجزائر ، منشورات مؤسسة الجيش للطباعة، الجزائر، 1973-1974م.
- 7- الركابي(جودت): طُرُق تدريس اللّغة العربيّة، منشورات دار الوعي للنشر والتوزيع، ط:13، الجزائر، 1433هـ/2012م.
- 8- رهنورد (زهراء): حكمة الفن الإسلامي، ترجمة: باسل أدناوي، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، ط: 01، 1422هـ/2001م.
- 9- زريق(معروف): كيف تلقي درساً دراسة عملية واقعية في التربية وأصول التدريس في المدارس الابتدائية، منشورات دار اليقظة العربية ببيروت، ومكتبة الإنشاء بدمشق، ط: 04، 1969م.
- 10- سعد الله(أبو القاسم): حصاد الخريف، منشورات عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- 11- عضاضة (أحمد مختار) : التربية العمليّة التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية، منشورات مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر، ط:03، بيروت، لبنان، 1962م.
- 12- فهميم (مصطفى محمد): الطفل ومهارات التفكير في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية-رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي-، منشورات دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط: 02، 1436هـ/2015م.
- 13- قيطش (خالد): الخط العربي و آفاق تطوره، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979م.
- 14- الناقة (محمود كامل)و رشدي أحمد طعيمة: طرائق تدريس اللّغة العربية لغير الناطقين بها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-ايسيسكو-، الرباط، المغرب الأقصى، 1424هـ/2003م.
- 15- وافي(عبد الواحد): فقه اللّغة ، منشورات دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط:07، القاهرة، مصر، 1971م.
- 16- وطاس(محمد) :أهميّة الوسائل التعليميّة في عمليّة التعلم عامّة وفي تعليم اللّغة العربيّة للأجانب خاصّة، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
- 17- وهبة(مجدي) وكامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، منشورات مكتبة لبنان، ط: 02، 1984م.

ب- الدوريات وأعمال المؤتمرات :

- 1- بعيطيش (يحيى) : النحو العربي بين التعصير والتيسير: أعمال ندوة تيسير النحو المنعقدة في: 23-24 أبريل 2001م بالجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م.
- 2- بلعيد(صالح) :الخط والخطاطة العربية ،مجلة اللّغة والأدب ، مجلة علمية أكاديمية يُصدرها معهد اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة الجزائر، الجزائر، العدد: 9، 1417هـ/1996م.
- 3- الحاج صالح (عبد الرحمن): الكتابة العربية ومشاكلها، مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، السنة الثالثة، العدد: 17، رمضان-شوال 1393هـ/أكتوبر-نوفمبر 1973م.

- 4- حساني(أحمد):المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغة العربية في وسط تعدد الثقافات واللغات،نصوص أعمال الندوة الدولية مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المنعقدة بالجزائر أيام:10-12 شعبان1421هـ-الموافق6-8نوفمبر2000م، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر،2001م.
- 5-حشلاف (عثمان): التمكن اللغوي أساس تحصيل العلوم الإنسانية،وشرط للقيام برسالة المعلم،مجلة المبرز،قسنطينة، الجزائر، العدد:13،جويلية-ديسمبر1999م.
- 6-ابن عجمية (أحمد): تعليمية الخط العربي في المرحلة الابتدائية : مهارته ،خصائصه، مراحل تعليمه ومعوقاته،مجلة اللُّغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية للغة العربية تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر،العدد: 31 ، 2004م .
- 7-قاسمي الحسني (محمد المختار): تعليمية النحو، أعمال ندوة تيسير النحو المنعقدة في:23-24 أبريل2001م بالجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2001م.
- 8 - قلي(عبد الله):التعليمية العامة والتعليميات الخاصة،مجلة المبرز،العدد:16، قسنطينة، الجزائر، 2002م.